مجلة الاستيعاب
Issn : 2661-7625 Eissn : 2773-3947
المجلد: 03 / العـدد: 03 ص 49– 64

قراءة مالك بن نبي للآخر الغربي في ظل التخلف الحضاري الإسلامي

Malik bin Nabi's reading of the Western Other in the light of Islamic civilization backwardness

سعاد طيباوي[1]

[1] جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

drs.taibaoui@gmail

تاريخ الاستلام: 202/07/27 تاريخ القبول: 202/10/14 تاريخ النشر: 202/11/11

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى قراءة جانب من جوانب فكر مالك بن نبي أحد رواد النهضة الفكرية العربية الإسلامية في القرن العشرين، والوقوف على أحد أهم أبواب إنتاجه الفكري ألا وهو نظرة مالك بن نبي للآخر الغربي وهو ما يعبر عن دراسة الرجل لجانب من ثقافة وفلسفة الغرب من خلال معايشته له وتعرفه على خصائصه وتفاصيل فكره وثقافته، هذا ما جعل منه محل اهتماماته الفكرية والحضارية، لذا خصه بالتحليل والنقد، بغية دراسة أسباب التخلف العربي الإسلامي، وما الذي يجعل الشعوب العربية قابلة للاستعمار من طرف الآخر؟.

إذ أن اهتمام مالك بن نبي بالثقافة والأفكار هو الباب الذي يمكن من خلاله الولوج إلى التيمات الرئيسة في فكره والمفتاح الذي بواسطته وعبره نفهم رؤيته وموقفه من الآخر، في مقابل الأنا العربي الإسلامي. حيث أن مالك بن نبي أسس عدة نظريات عنيت بالحضارة والثقافة والفكر والمجتمع، جاهدا عبرها إيجاد حلول تخرج المجتمع الإسلامي من غياهب التخلف في مقابل مجتمع غربي يحكمه التطور والتقدم السياسي والثقافي والعلمي، ووعي حضاري واجتماعي وبالتالي رصد تموضع الأنا الإسلامي العربي في مقابل الآخر، وخلق آليات تفكير تعيد النظر في التراث ومراجعته، والنظر في مزاياه الخفية التي ينبغي الانطلاق منها، وإحياء روح حضاري جديد ضمن شروط نهضوية تؤسس لحضارة عربية إسلامية في ظل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مساءلة الأنا العربي الإسلامي والنظر في مركبه الحضاري، وفي ذات الآن استحضار الآخر الغربي استحضارا نقديا.

كلمات مفتاحية: الحضارة.، الغرب.، الحداثة.، الشرق الإسلامي.، قابلية الاستعمار.

تصنيفات JEL : K15، J59، J69،K29،K40.

Abstract:

This study aims to read an aspect of the thought of Malik bin Nabi, one of the pioneers of the Arab-Islamic intellectual revival in the twentieth century, and to stand on one of the most important sections of his intellectual production, which is Malik bin Nabi's view of the other Western, as the man was influenced by Western thought and lived through it and knew its characteristics and details of thought and culture This is what made him the subject of his civilizational interests, so he singled it out with analysis and criticism in order to study the causes of Arab-Islamic backwardness, and what makes Arab peoples subject to colonialism on the other side?

A man's interest in culture and ideas is the door through which the main themes of his thought can be accessed, and the key by which he and through him understand his vision and his position on the other versus the Arab-Islamic ego. As Malik bin Nabi established several theories concerned with civilization, culture, thought and society, by working hard to find solutions that would bring the Islamic community out of the backwardness in exchange for a Western society governed by political, cultural and scientific development and progress, and a civilized awareness. Thus, social monitoring of the position of the Arab Islamic ego versus the other and the creation of thinking mechanisms that reconsider and review heritage, and consider its hidden advantages from which to start and revive a new civilizational spirit within the terms of renaissance, establishes an Arab Islamic civilization in light of the accountability of the ego and consideration of its civilized vehicle, and in Now the evocation of the other Western one is a critical evocation.

Keywords: civilization; the West; modernity; the Islamic East; the susceptibility to colonization.

JEL Classification Codes: K15، J59, J69,K29, K40.

[1] **المؤلف المرسل**: سعاد طيباوي، drs.taibaoui@gmail.com

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

1. مقدمة:

يعد مالك بن نبي المفكر الجزائري أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن 21 و أبرز المفكرين المعاصرين الذين أولوا اهتماما بمشكلات الحضارة فقد كانت جهوده كلها بغية بناء الفكر الإسلامي، حيث ووضع عدة مقاربات من أجل الخروج من الأزمة الحضارية الإسلامية التي فرضها عليه الغرب المتقدم مما خلق فارقا حضاريا بينهما يستوجب النظر فيه، والوقوف على أبعاد الأزمة ومشكلاتها وإيجاد آليات للإصلاح والدخول ضمن القوى العالمية، كل هذا جعل مالك بن نبي يخص الغرب بدراسات معمقة في متخلق مؤلفاتها التي أغلبها تصب في مشكلات الحضارة . فكيف نظر مالك بن نبي للغرب المتقدم في مقابل شرق متخلف؟

2. الحضارة الغربية الجديدة

بدأ العصر الحديث أو الحقبة الحضارية الغربية الجديدة بحركات الإصلاح النهضة والتنوير وكان انتصار الإنسان بداية لتطور العلم الثقافة الحركة العلمانية إيذانا بتبعات الحركة القومية والتطور الاقتصادي ،كما أن ما أفرزه عصر النهضة من إيمان بالعلم، و موضوعية للحقيقة، وطغيان للعقلانية هو تأسيس للفكر الحداثي الذي يعتبر بمثابة امتداد لما جاء به عصر النهضة. وتعتبر الحداثة (Modernitè) من أهم المراحل التاريخية المهمة في التاريخ الأوربي بحيث اتضحت فيها معالم الإنسان الأوربي وتوجهاته بعدما كان تحت السيطرة الكنسية و رحمة الخطيئة، و الشعور بالضآلة أمام المثال الأعلى الإلهي. لعالم معطى منغلق أمام الذات، ولا يمكن الخوض فيه. لكن الحداثة جاءت بمقولات أخرى ومفاهيم جديدة غيرت نظرة الإنسان للوجود.

من الناحية الاصطلاحية يشير مصطلح "الحداثة" إلى التفلت وتجاوز الزمن، فنادت الحداثة بالقطيعة المستمرة مع الماضي والتقدم، والعصرنة المستمرة؛ فهي: « قطيعة زمنية متكررة لإنتاج نسق جديد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعرفته ووجوده وقيمه وبشرطيه العقلاني والإنساني.» (مديحة دبابي، تقديم: علي عبود المحمدواي، 2013، صفحة 135) وبعد التطبيق لها في حيز زمني هو الحداثية وهي « اللحظة الزمنية التي كرست أفكار الذاتية الإنسانية وعقلانيتها واعتمدت في ذلك الانجاز العلمي الذي حصل حينها، وهي قائمة على أسس وجذور النهضة والأنوار لتنجز مع القرن التاسع عشر.» (مديحة دبابي، تقديم: علي عبود المحمدواي، 2013، صفحة 135)

وبالتالي تصبح الحداثة تعبر عن إشارة زمنية، بينما الحداثية تعكس الجانبي العملي والواقع الفعلي لهذه الحداثة. « التي حررت المبادرة والإرادة الإنسانية من كل قيود التوارث الآسن القائم على المرجعيات الغيبية والحق الإلهي الذي يوطد سلطان الاستبداد. إلا أن تحرير الإنسان قد اقتضى ثورة على صعيد الفكر الإنساني وكانت هذه الثورة تهدف إلى إطلاق طاقات الإنسان الحية واستثمار قدراته وتعهدها بالتنمية والتدريب والرعاية والصيانة ما يمثل أهم وظائف علم النفس.» (مصطفى صفوان، تر: مصطفى حجازي ، 2013، صفحة 20)

الفكر الغربي عموما حسب مالك بن نبي يجنح على ما يبدو أساسا إلى الدوران حول مفهوم الوزن والكم وهو عندما ينحرف نحو المغالاة فهو يصل حتما إلى المادية في شكليها:

- الشكل البورجوازي للمجتمع الاستهلاكي.

الشكل الجدلي للمجتمع السوفياتي. (مالك بن نبي، تر: بسام بركة وأحمد شعبو، 1988، صفحة 24)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالحداثة الغربية كانت الأرض الخصبة التي صنعت ثورة التكنولوجيا وما بعدها التي يعيشها العالم اليوم ، والتي أسقطت النظم الكلاسيكية التقليدية التي كرستها الثورة الصناعية وبورجوازيتها بالإضافة إلى بروز العولمة وأسواقها وتقنياتها المعلوماتية. ذلك هو التوراث الخلاق الذي انخرط فيه الغرب وبسط فيه ثقافته وسيطر على الكون بزعامة أمريكا.التي تحركها الثقافة الرأسمالية التي تجعل من كل شيء غنيمة الإنسان في مقابل ثقافة اشتراكية غنيمتها في المجتمع.

ويرى مالك بن نبي أن المجتمع الأوربي استطاع أن يصنع نهضته بطريقة ايجابية وأدرك تخلفه وقت نهضتها فكان توماس الإكويني ينقيها عن غير قصد لتكون الأساس الفكري للحضارة الغربية، ولم تكون ثورته ضد ابن رشد وضد القديس أوغستين إلا مظهرا للتجديد السلبي، حتى يستطيع تصفية ثقافته مما كان يراه فكرة إسلامية أو ميراثا ميتافيزيقيا للكنيسة البيزنطية.وأتى بعده ديكارت بالتجديد الايجابي الذي رسم للثقافة الغربية طريقها الموضوعي، الطريق الذي بني على المنهج التجريبي، والذي هو في الواقع السبب المباشر لتقدم الحضارة الحديثة تقدمها المادي . (مالك بن نبي، تر: عبد الصابور شاهين، 2000، صفحة 71)

إن ما حملته الحداثة الغربية من أفكار حداثية أخرجت الإنسان الغربي من التسلط الكنسي، وحررته من قيد الفكر الديني إلا أنها في الوقت نفسه أدخلته تحت سلطة أخرى هي سلطة العقل، و ما انجر عنها من تداعيات الأداتية. فنجد هابرماس نظّر للفلسفة التواصلية من أجل إخراج الإنسان الغربي من الفردانية، التي خلقتها الحداثة، و إعادة دمجه في الحياة الاجتماعية. أيضا نيتشه هو الآخر انتقاداته للحداثة كانت من انتشال الإنسان من العدمية السلبية التي فرضته عليه الحداثة وتداعيتها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2.1 العناصر المأساوية في الحضارة الغربية:

يرى مالك بن نبي القرن التاسع عشر الذي ادعى خلق السعادة للإنسان بواسطة الآلة لكنه صنع العكس صنع واقع مفلس متأزم وهذا راجع لغياب الجانب الروحي والأخلاقي، إذ يقول: « إن روح القرن التاسع عشر التي ادعت تحقيق سعادة الإنسان بواسطة الآلة قد انتهت إلى إفلاس محزن، فلم يعد العالم ينتظر الخلاص على يد العلم ولكن في إن يبعث الضمير من جديد.» فالأزمة التي لحقت اوربا هي أزمة ثقافة برمتها وهي ناجمة عن العلم الحديث الذي تناسى العالم الأصل الذي نشأ عنه وجعله موضع سلب، ف"أزمة العلم كفقدان لدلالته بالنسبة للحياة " (ادموند هوسرل، تر: إسماعيل مصدق ، 2008، صفحة 43) فهو تناسى معنى الحياة الحقيقي. فالعلم الحديث أدى إلى أشكلة العالم الذي نعيشه، عالم الحياة الذي أزاحه وعوضه بعالم الوقائع المصطنع مخبريا.

ففي القرن العشرين سرت مجموعة من الثورات الاجتماعية في أوربا أعقاب أسوأ حرب " الحرب العالمية الأولى" وبدأت بوادر الانحلال في أوربا تؤثر بصورة مباشرة في حقول المعرفة الفلسفية والأدبية، ما خلق واقعا إديولوجيا متأزما سبق الحرب العالمية الأولى وتزامن معها مزيحا بذلك الثقة المطلقة لحضارة متحللة. (حسين عبد على اليوسفي، 2013، صفحة 09)

فالقرن العشرين هو قرن التحولات الغربية الكبرى على جميع الأصعدة خاصة الاجتماعية منها، لأنه أعاد تشكيل الملمح الاجتماعي الغربي الذي أرست معالمه الحرب العالمية الأولى سواء في المرحلة القبلية أو البعدية لها بكل ما تحمله من إديولوجية عمياء لما خلفته من أضرار جسيمة مادية وروحية أعادت تشكيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و هيكلة السياق الثقافي الحضاري الغربي الذي ساهم في إخراج بنى فكرية جديدة تعيد النظر في ما أنتجه العقل الحداثي.

يقول مالك بن نبي: «إذا كانت عبقرية الغرب قد أنشأت بنفسها أحد العناصر التي حتمت الاتجاه المنطلق للتاريخ فلم تدعه يرجع إلى الوراء فان هذه العبقرية قد برهنت على أنها لا تستطيع أن تكفي نفسها بنفسها، وبرهنت الأحداث الدولية الحالية على عجزها الأخلاقي عن أن تحتل مكان القيادة في العالم. إذ لكي تتحمل أعباء هذه القيادة لا بد من سلطة أخلاقية ودفعة روحية مما لا وجود له في هذه العبقرية الصناعية ولا في مبادئها ولا في توجيهها.» (مالك بن نبي، تر: عبد الصابور شاهين، 2001، صفحة 42)

فالحضارة الغربية الجديدة تحمل في طياتها مآسي نظرا لخلوها من الجانب الأخلاقي، وقد مست مختلف جوانب الحياة تتمثل في :

- جهلنا المطبق بالإنسان على الرغم من سعة علمنا نسبيا بالمادة وبطرائق التصنيع المادية القائمة على أصول فنية راقية ومن ثمة عدم استطاعتنا أن نضع له نظاما شاملا لجوانب حياته كلها.
- قيام حضارة مادية لا تتلاءم مع طبيعة الإنسان ولا تحترم خصائص تعامله بالمقاييس الآلية التي هي دائرة علمنا ومعرفتنا المترقية وبالمقاييس الحيوانية التي أمكن دراستها في عالم الإنسان.
- بروز آثار هذه الحضارة وتضخمها في الأمم التي وصلت إلى قمة الحضارة المادية وسارت شوطا بعيدا في تطبيق المنهج الآلي الحيواني على الحياة الإنسانية باعتبار هذه الخصائص الإنسانية الأصيلة التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفرق الإنسان والآلة والحيوان. (مساهل سعاد، 2018/ المجلد 10- العدد 04- (السنة العاشرة)، صفحة 137)

يتضح لنا أن الوعي التاريخي عند مالك بن نبي كان واضحا في مواقفه النقدية إزاء الحضارة الغربية قوله بضرورة مراعاة الجانب الإنساني في الجوانب التنموية فقد دخل العالم مرحلة لا يمكن أن نحل فيها أغلبية مشكلاته إلا على أساس نظم الأفكار. في مرحلة كهذه يتحتم على البلاد العربية الإسلامية أن تولي اكبر قدر من اهتمامات لمشكلة أفكارها خاصة تلك البلاد التي لا تملك كثيرا من أدوات القوة المادية. (مساهل سعاد، 2018/ المجلد 10- العدد 04- (السنة العاشرة)، صفحة 139)

3.1 موقف مالك بن نبي من ظاهرة الاستعمار:

اهتم مالك بن ني بالظاهرة الاستعمارية وخصها بدراسة معمقة كونها ملمح من الملامح الأساسية التي تشكل جدلية الغرب والشرق وأحد انعكاسات الحداثة الغربية كما ساهمت في التخلف الحضاري لدى الشعوب المستعمرة ، ووضح بن نبي أن جذور الظاهرة الاستعمارية تعود إلى الإمبراطورية الرومانية واعتبرها نكسة في التاريخ الإنساني لما تحمله ضغائن ظاهرة ومبطنة وعبر عنها قائلا: «الاستعمار يعتبر من الوجهة التاريخية نكسة في التاريخ الإنساني، لأننا إذا بحثنا عنه فسنجد أصوله تعود إلى روما حيث وضعت المدنية الرومانية طابعها الاستعماري في سجل التاريخ. » (مالك بن نبي ، تر: عمر كامل مسقاوي، عبد الصابور شاهين، 1979، صفحة 149) حيث سيطرت أوربا على البحر المتوسط واستعبدت الشعوب الشرقية ناهبة ثرواتها واستغلال كل ما يخدم مصالحها الخاصة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بين مالك بن نبي أن الظاهرة الاستعمارية تتخذ عدة أشكال من الاحتلال المؤقت وعملية الضم النهائية فالاحتلال المؤقت يتمثل في نزول جيش أجنبي على أرض شعب آخر ويكون هذا الإنزال بصفة عابرة ومحددة حسب ما تستلزمه الأوضاع، وينتهي نفوذ هذا الاحتلال مع تصفية الوضع الحربي، أما الشكل الثاني والذي يتمثل في عملية الضم فإن هذا الأخير يتخذ منحى آخر من خلال التأثير في حياة الشعب المراد ضمه وهنا يمتزج الشعبان الظالم والمظلوم. (طاهر مسعود، 2015- العدد 06، صفحة 131) وقد حدد مالك بن نبي شكلين لعملية الضم في الاستعمار هما: الاستعمار المتحفظ والاستعمار الاستبدادي. (108., مالك بن نبي، تر: عمر كامل مسقاوي، 2012، صفحة 108)

كما تكلم بن نبي عن الاستعمار المشترك الذي يريد أن يخلف الاستعمار البسيط يتسلل على أرض الغزو متلونا أخلاقيا وسياسيا حسب طبيعة البلاد التي يتسلل إليها، فهو في بغداد وفي دمشق يحاول أن يستميل الأفكار والطاقات السياسية لصالح الهلال الخصيب وفي كراتشي يدخل إلى البلاد في منعطف إسلامستان ونسمع انه يريد أن يحرر افريقية الشمالية لصالحه وهو تحرير يعني بطبيعة الحال إدخال البلاد في منطقة الحرب بطريقة أكثر وعيا ، بحيث تتفق مع حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها ولعل هذه اللغة هي الخطر الأكبر لأنها باسم الحرية توشك أن تزور حقائق المشكلة الحيوية وأوضاعها في الضمير الإسلامي. (مالك بن نبي، تر: عبد الصابور شاهين، 2001، صفحة 119)

إن كان العامل الاستعماري ينقص من قيمة الفرد ويثر فيه سلبا أكثر من الإيجاب فانه ثمة معامل داخلي يجعل الفرد عرضة للاستعمار وأكثر قابلية له ، ويسير وفق مخططاته وراضخا لها وقد أطلق على هذا ابن نبي مصطلح القابلية للاستعمار التي تعني التخلف الذهني والسبات، اللذين رضخت تحتهما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعوب قرونا عدة قبل أن تستفيق على المأساة الاستعمارية. (مالك بن نبي، 2007، الصفحات 31-32)

2. العالم الإسلامي في ظل التقدم الغربي:

قد شكل ظهور الهيمنة الحضارية الغربية بداية في الثقافة العربية ومنعرجا حاسما في تاريخ العالم الإسلامي فولد عدة قضايا ومشكلات وأعاد التراث إلى الواجهة وعلاقته بالمعاصرة أيضا الحداثة والتقليد كل هذا جعل من المجتمع الإسلامي وثقافته هامشا خارج الحضارة الغربية التي تسيطر على العالم وتشكل علامة أساسية له. مما فرض على العالم الإسلامي مواكبتها والدخول ضمن معطياتها ولكن بأي حال؟ وبأي طريقة ؟

وصف مالك بن نبي حالة العالم الإسلامي وهو يصارع واقعين واقعه المتخلف والواقع الغربي المتقدم قائلا: «هذا شأن العالم الإسلامي إنه دخل إلى صيدلية الحضارة الغربية طالبا الشفاء، ولكن من أي مرض وبأي دواء ؟ وبديهي أننا لا نعرف شيئا عن مدة علاج كهذا ولكن الحالة التي تطرد تحت أنظارنا منذ نصف قرن، لها دلالة اجتماعية يجب أن تكون موضع تأمل وتحليل. وفي الوقت الذي نقوم فيه بهذا التحليل يمكننا أن نفهم المعنى الواقعي لتلك الحقبة التاريخية التي نحياها ويمكننا أيضا أن نفهم التعديل الذي ينبغي أن يضاف إليها.» (مالك بن نبي ، تر: عمر كامل مسقاوي، عبد الصابور شاهين، 1979، صفحة 19) وهنا يتضح حال العالم الإسلامي الذي شبهه بن نبي بالمريض ، والمريض لا بد له من تشخيص لا بد له من دواء ولكن أي طبيب قادر على كشف الداء ووصف الدواء؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤكد مالك بن نبي أن «المجتمع الإسلامي هو بالتحديد اليوم في مواجهة الفكرة في وجهيها، إنه يعاني من انتقام النماذج المثالية لعالمه الثقافي الخاص به من ناحية، ومن ناحية أخرى لانتقام رهيب تصبه الأفكار التي استعارها من أوربا دون أن يراعي الشروط التي تحفظ قيمتها الاجتماعية وقد أورث ذلك تدهورا في قيمة الأفكار الموروثة وتدهورا في قيمة الأفكار المكتسبة وقد حملا أفدح الضرر في نمو العالم الإسلامي أخلاقيا وماديا. » (مالك بن نبي، تر: بسام بركة وأحمد شعبو، 1988، صفحة 159) فدخول العالم الإسلامي إلى المعادلة الحضارية العالمية كان دخولا أعمى غير مدروس كلفه الضرر أكثر من النفع ماديا ومعنويا.

1.2 كيف السبيل إلى نهضة إسلامية:

يضع مالك بن نبي تصورين للنهضة ، نهضة متعلقة بالماضي وما غرسه في النفوس والأشياء ونهضة تتعلق بجذور المستقبل والمصير المشترك ويعبر عن ذلك في قوله «وهكذا حينما نتحدث عن النهضة نحتاج إلى أن نتصورها من ناحيتين:

- تلك التي تتصل بالماضي، أي بخلاصة التدهور، وتشبعها في الأنفس والأشياء.
- تلك التي تتصل بخمائر المصير وجذور المستقبل.» (مالك بن نبي، تر: عبد الصابور شاهين، 2000، صفحة 71)

صناعة النهضة تكون برسم ثلاثي يعالج أمراض الماضي ويواكب الحاضر ويضع رؤى للمستقبل ضمن مشروع مؤسس ينطبق من فعالية الفرد في إطار النظم الاجتماعية أما النهضة الإسلامية عبر عتها مالك بن نبي قائلا «النهضة هي ما يبذله العالم الإسلامي من جهد في الميدان النفسي، هي حركة ضميره

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليتدارك تخلفه عن الفكر القرآني، وعن ركب الفكر العلمي الحديث». (108., مالك بن نبي، تر: عمر كامل مسقاوي، 2012، صفحة 125) وبالتالي النهضة الإسلامية مرهونة بأساسين هما القران والعلم الحديث مع الفعالية الفردية التي تؤمن الجانب النفسي.

تتقدم الحياة من خلال تجاوز ذاتها وتتقدم أجيال الأبناء من خلال تجاوز الآباء ومرجعياتهم ويقينياتهم الثابتة ما يرف رمزيا بقتل الأب، أما في مجتمعاتنا فمازال الآباء يقتلون الأبناء رمزيا من خلال إتباعهم وإخضاعهم والحرب على تجليات طاقاتهم الحية ومحاولة تشكيلهم على غرار ذاتهم بهدف استمرار هذه الذوات في الأبناء تلك هي واحدة من بنى الاستبداد الخفية التي تغذي سلطات الاستبداد الثقافي والديني وبالتالي تكرس الاستبداد السياسي. (مصطفى صفوان، تر: مصطفى حجازي ، 2013، صفحة 20)

مالك بن نبي لا يرفض الأخذ بتجارب الآخرين ولا يعتبره ضعفا لكنه يشترط رد الحل المستعار إلى أصله ويتضح ذلك من خلال قوله: « ليس أوهن ولا أضعف من أن نرفض الاستنارة بتجارب الآخرين والإفادة من جهودهم ولكن بشرط أن نرد الحل المستعار إلى أصول البلد المستعير.» (مالك بن نبي ، 2002، الصفحات 103-104) وكما أن الأخذ من الأخر والاستفادة منه واستعارة خبراته لا يتأتى هكذا بل يتطلب من المجتمعات الناشئة من الناحية النظرية مجهودا فكريا من أجل تحليل وفهم كل ما استعير من حضارة مغايرة أما من الناحية العملية والممارسة الفعلية واقعيا بغية التكييف بين ثقافتين مختلفتين يستوجب الإبداع والتركيب ليس من السهل استيعاب مركبات خبرة معينة وهضمها وتطبيقها إلا إذا كان هناك فكرا ناقدا يقظا يتقن آلية التمييز الدقيق بين مختلف المركبات الحضارية وبذلك يستطيع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانتقاء والاختيار للاستعارات الضرورية المتوافقة النافعة ويوجز ذلك ابن نبي في قوله «يبذل المجتمع الناشئ في استعارته الخبرة الأجنبية جهدا في التحليل والتكييف يقتضي منه في الواقع الإبداع والتركيب فهضم تلك العناصر وتمثلها يقتضي تميزا دقيقا وفكرا ناقدا يقظا يحدد الشروط التي يجب توافرها في الاستعارات الضرورية أعني شروط توافقها ونفعها ولياقتها.» (108., مالك بن نبي، تر: عمر كامل مسقاوي، 2012، صفحة 89) » و «التكييف هو عملية إدماج رئيسية تمنح نشاط الغرائز كل فاعليته الاجتماعية حين تضع طاقاتها في خدمة الأفكار والمبادئ» (مالك بن نبي ، 2002، صفحة 70)

ويؤكد مالك بن نبي أن «صناعة التاريخ تتم تبعا لتأثير طوائف اجتماعية ثلاث تأثير أ- عالم الأشخاص ب- تأثير عالم الأفكار ج- تأثير عالم الأشياء. لكن هذه العوالم الثلاثة لا تعمل متفرقة، بل تتوافق في عمل مشترك تأتي صورته طبقا لنماذج إيديولوجية من عالم الأفكار، يتم تنفيذها بوسائل من عالم الأشياء من أجل غاية يحددها عالم الأشخاص.» (مالك بن نبي ، 2002، صفحة 27) يتضح من ذلك أن بن نبي يرى أن مشكلة العالم الإسلامي هي مشكلة التوفيق بين الجانب النظري والجانب العملي، فالمجتمع الإسلامي لا تنقصه الأفكار وإنما ينقصه الجانب العملي فيها، بمعنى غياب الفاعلية الواقعية وهو ما يأمر به الشرع المنطق العملي، وهذه المجانبة لتعاليم الإسلام والتقليد الأعمى للغرب هو الذي جعله يعيش أزمة حضارية يختل فيه التوازن بين العوالم الثلاث والتي بن نبي يجعل منها مرتكزا أساسيا لأي بناء حضاري.

«فالصعوبات إذن في عمومها تنشأ من هذه النواحي الثلاثة: من عالم الأشخاص ومن عالم الأفكار ومن عالم الأشياء، فإذا أدركنا هذه الحقيقة علمنا أن الصعوبات التي يشعر بها الرئيس أو نشعر بها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نحن لابد وان تكون صادرة من هذه الجهات الثلاث غير أننا بعد هذا التحديد العام للصعوبات ينبغي لنا أن نحددها تحديدا خاصا بتكويننا الاجتماعي وبفطرتنا الاجتماعية. ». (مالك بن نبي، 1979، صفحة 79)

مقولة الحضارة عند مالك بن نبي ليست مجرد تكديس لعوامل تتيح التقدم كما فعل الملك المصري فاروق بل هي هندسة لعناصر منسجمة من معاني وأشياء واعية بهدفها تبنى على مبادئ فكرة جوهرية لتحقق غاية تلك الفكرة وبالتالي فالمعادلة الشهيرة للحضارة التي قدمها بن نبي والتي توضح عناصرها التحليلية الحضارة= الإنسان + التراب+ الوقت وشرط ترابطهما هو الفكرة الدينية. والعالم الإسلامي في نظر مالك بن يملك القدرات التي تؤهله لإنقاذ البشرية لذلك يجب التخلص من الواقع المتخلف الذي يفرضه الارتباط بالغرب لأي ثقافة تبعد الإنسان عن طابعه التقدمي هو الإسلام، فإن للإسلام دورا كبيرا في هذا التوقع العالمي لتحديد ثقافة شاملة لأنه يأتي بعناصر جديدة جوهرية للثقافة. (مساهل سعاد، 2018/ المجلد 10- العدد 04- (السنة العاشرة)، صفحة 138)

إن النهضة لابد لها من أن تتأسس على مشروع اقتصادي كبير إنتاجي انجازي بفرض التغيير السياسي والمؤسسي، كما يفرض تنمية الإنسان وإطلاق طاقاته الحية .ذلك هو الجميل والواعد في الشعار الأساسي الذي رفعته جماهير الربيع العربي: الخبز والكرامة وفرض الإرادة وهي المهمة التي لا بد إن تطرح على فعاليات المجتمع الحية بناء كبير والتنمية متكاملة الأبعاد ومتلازمة المسارات. (مصطفى صفوان، تر: مصطفى حجازي ، 2013، صفحة 20) تلكم هي الحضارة في أحيانها وتقلباتها تكون في الأوج حضارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتركز فيها الأشياء حول فكرة حينا وحينا تبلغ الأوج حضارة أخرى تتركز فيها الأفكار حول الشيء. (مالك بن نبي ، تر: عمر كامل مسقاوي، عبد الصابور شاهين، 1979، صفحة 20)

3. خاتمة

ما يمكن استخلاصه أن قراءة مالك بن نبي للغرب في ظل مقاربته الحضارية، كانت قراءة موضوعية استطاع من خلالها أن يقف على مقومات حضارة الغرب وأسباب نجاحها وإخفاقاتها، وانعكاساتها على العالم بصفة عامة وعلى العالم الإسلامي بصفة خاصة كما أن نظرته للغرب لم تكن من أجل دراسة الغرب لأجل الغرب، بل كانت من أجل تشخيص أسباب الانحطاط الحضاري الذي يعيشه المجتمع الإسلامي اليوم والبحث عن مناهج وسبل تلحق العالم الإسلامي بالركب الحضاري العالمي. كما أن أي حضارة مهما كانت قوتها لا بد لها من مقوم روحي وسند أخلاقي تحتمي بهما كي لا تنخر ذاتها والآخر معا.

4. قائمة المراجع:

1. حسين عبد على اليوسفي. (العدد82 كانون الثاني, 2013). الظاهراتية والوجودية. *مجلة الطريق الثقافي- العراق-* ، صفحة 09.
2. مساهل سعاد. (لا يوجد ديسمبر, 2018/ المجلد 10- العدد 04- (السنة العاشرة)). النهضة الحضارية الحديثة في فكر مالك بن نبي تجربة النهضة الماليزية أنموذجا. صفحة 137.
3. 108., مالك بن نبي، تر: عمر كامل مسقاوي. (2012). وجهة العالم الإسلامي المسالة اليهودية. دمشق سوريا: دار الفكر، بدون طبعة، الجزء الثاني.
4. .dfgf .(fgf) .*gdf* .fdg: dfg
5. ادموند هوسرل، تر: إسماعيل مصدق . (2008). أزمة العلوم الأوربية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية. بيروت لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. طاهر مسعود. (لايوجد أكتوبر, 2015- العدد 06). الظاهرة الاستعمارية من منظور مالك بن نبي. *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة* ، صفحة 131.
7. مالك بن نبي . (2002). ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية. بيروت لبنان: دار الفكر المعاصر، بدون طبعة.
8. مالك بن نبي ، تر: عمر كامل مسقاوي، عبد الصابور شاهين. (1979). شروط النهضة. دمشق سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر، بدون طبعة.
9. مالك بن نبي. (2007). القضايا الكبرى. دمشق سوريا: دار الفكر، الطبعة الأولى.
10. مالك بن نبي. (1979). تأملات. دمشق، سوريا: دار الفكر ، الطبعة الأولى.
11. مالك بن نبي، تر: عبد الصابور شاهين. (2001). فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ. بيروت لبنان: دار الفكر المعاصر، الطبعة الثالثة.
12. مالك بن نبي، تر: بسام بركة وأحمد شعبو. (1988). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي . دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى.
13. مالك بن نبي، تر: عبد الصابور شاهين. (2000). مشكلة الثقافة. بيروت لبنان: دار الفكر المعاصر، الطبعو الرابعة.
14. مديحة دبابي، تقديم: علي عبود المحمدواي. (2013). ما بعد الحداثة،)خطابات الـ"ما بعد"(. منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى.
15. مصطفى صفوان، تر: مصطفى حجازي . (2013). لماذا العرب ليسوا أحرار. بيروت لبنان: دار الساقي، الطبعة الأولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com